

وزارة الثقافة



أناشيد الإسماعيل



محمد أحمد فؤاد

أَنَاشِيدُ الإِغْمَاءِ

محمد أحمد فؤاد

شِعْرُ فُصْحَى

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد عواض

أمين عام النشر
جرجس شكري

رئيس الإدارة المركزية للشئون الثقافية
ممدوح أبو يوسف

مدير عام النشر
عبدالحافظ بخيت

الإشراف الفني
أ.د. إسلام عبد الحميد زكي

• أناشيد الإغماء
• محمد أحمد فؤاد

الهيئة العامة لتصور الثقافة
القاهرة 2018م
19.5X13.5سم

• تصميم الغلاف: أحمد ناجي
• المراجعة اللغوية: آيات عبد الباقي
• رقم الإيداع: 2018 / 16707
• الترقيم الدولي:
• المراسلات:

باسم / مدير التحرير
على العنوان التالي: 16 شارع أمين
سامي - قصير العيني
القاهرة - رقم بريد 11561
ت: 22794789

• الجمع والإخراج:

وحدة التجهيزات الفنية
الإدارة العامة للنشر

• الطباعة:

مطابع دار المعارف

متابعة وتنفيذ:

مروة مدحت

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة
بل تعبر عن رأى المؤلف وتوجهه فى المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لتصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن
كتابى من الهيئة العامة لتصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

أناشيد الإغماء

إهداء

إلى التي ألهمتني أغلب قصائد هذا الديوان
وبرغم هذا لن تعرف أبداً ما كتبتُه فيها
لأنّها لا تُحبُّ الشَّعرَ
ولا تُحبُّني كذلك!

مُحَاوَلَةٌ فَاشِلَةٌ

- «فَشَلًّا كَلَوِيًّا أَمْ غَيْبُوبَةً؟»

نَثَرَ الْكَلِمَاتِ فَعَلَّقَ رُوحِي

فِي خُطَافِ عِلَامَةِ الْاِسْتِفْهَامِ

وَتَصَفَّحَ اَعْصَابِي بِجُثَا عَنْ رَدِّ

اَطْرَقْتُ قَلِيلًا

- «الَّذِيكَ عَذَابٌ اَوْ هِيَ؟»

سَبَحَتْ يَدُهُ بِسَحَابِ لِحِيَّتِهِ وَاَجَابَ:

- «مِنْ جِنْسِ الْفِعْلِ يَكُونُ جَزَاءُ الْاِنْسَانِ

فَاَجِبْنِي... مَاذَا تَخْتَارُ؟

فَشَلًّا كَلَوِيًّا أَمْ غَيْبُوبَةً؟»

اَطْرَقْتُ طَوِيلًا

وَأَرَدْتُ تَذَكُّرَ آثَامِي
لَأُبْرِرَ هَذَا الْمَوْقِفَ
لَكِنِّي لَمْ أَقْدِرْ
فَمَقَاعِدُ ذَاكِرَتِي - كَالْعَادَةِ -
تَشْهَرُ أَوْ تَادَا مِنْ نَارِ
لَا أَذْكَرُ غَارِسَ بَذْرَتِهَا
الصَّمْتُ يُحَلِّقُ فِي الْأَفَاقِ
وَيُحْدِقُ بِي
وَيَمُدُّ فُئوسًا تَحْفِرُ فِي شِرْيَانِ حَيَاتِي
وَدِمَائِي الْآنَ تَكَادُ تَسِيلُ مِنَ الْأُذُنَيْنِ
وَالْقَلْبُ يُحَاوِلُ شَقَّ الصَّدْرِ الضَّيِّقِ
جَسَدِي يَتَمَزَّقُ!

وَوَجَدْتُ لِسَانِي - رُغْمَ الضَّعْفِ -
يُحِطُّ كُلُّ فُئُوسِ الصَّمْتِ
وَيَصِيحُ: أُرِيدُ الْمَوْتَ أُرِيدُ الْمَوْتَ
فَارْزَادًا نُصُوعُ الْوَجْهِ الْقَائِمِ صَوِي
- "لَوْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَوْتَ بِحَقِّ
لَاخْتَرْتُ سَبِيلًا أَوْعَرَ مِنْ أَقْرَاصِ مُنَّومٍ"
خَمَدَتْ أَوْتَادُ النَّارِ...
وَتَرَاقَصَ وَسْطَ دُخَانِ الذَّاكِرَةِ الْمُرْبَدَّةِ
سَيْفُ نَدَمٍ
لَمْ يَهْدَأْ حَتَّى اجْتَثَّ لِسَانِي
فَهَوَى تَتَنَاطَرُ مِنْهُ حُرُوفُ سُؤَالٍ
لَمْ تَلْمُسْ إِلَّا أَحْدَاقِي
«مِنْ أَجْلِ مُحَاوَلَتِي عُوقِبْتُ أَمِ الْإِحْفَاقِ؟»

وَبِهَمْسَةِ رُوحٍ
تَحْبُو مِنْهَكَ
اخْتَرْتُ الْغَيْبُوبَةَ
وَدَعَوْتُ بِصِدْقٍ
أَلَّا يَتَأَخَّرَ فَضْلُ جِهَازِ الْإِنْعَاشِ...

أَلَيْسَ الْحُبُّ كَالِإِشْفَاقِ؟!

لِمَاذَا لَا يَفِرُّ الْوَعْيُ مِنِّي

حِينَ أَلْقَاكَ؟

أَحَقًّا قُلْتُ: «أَلْقَاكَ»؟!؟

وَهَلْ يَرْتَقِي الْعُبُورُ الْعَاجِلُ الْمَبْتُورُ بِالْحُسْنَاءِ

لِأَنَّ يُدْعَى بِلَفْظِ «لِقَاء»؟!؟

أُحْيِيهَا

بِوَجْهِ فِي مَتَاهَةِ قَلْبِي الْخَجَلَانِ مُحْتَجِبِ

فَلَا يُبْصِرُ!

وَأَعْدُوهَا

فَتَهْجُرْنِي مَلَا مِحْهَا

وَحَتَّى لَوْ نُ سِتْرَ الرَّأْسِ

فِي الْأَعْصَابِ لَا يُخْفَرُ!

كَأَنَّ حَبِيبَتِي
أُحْبِبُّهُ
فَاقْتُ طَلَّاسِمَهَا بِعَيْنِي
طَاقَةَ التَّفْسِيرِ
فَلَوْ عَرَّضْتُ لِأَلْفِ «جَلَالٍ»^١
لَقَالُوا: حَسْبُنَا الْقُرْآنُ!
فَلَا تَعْجَبْ
إِذَا آنَسْتَ مِنْ قَلَمِي أَمَارَةَ سِحْرِ
فَمَا إِنْ يَلْمُسُ الْأُورَاقَ
حَتَّى تَسْتَحِيلَ زُجَاجَ
وَتَأْبَى أَنْ تُوَايِيَ شَوْقِي الْمَجْهُولَ!

^١ معروفٌ أنَّ تفسير الجلالين سُمِّيَ بذلك نسبةً إلى الذي ابتدأ تأليفه «جلال الدين المحلي»، ومن أتمَّه بعد وفاته «جلال الدين السيوطي».

لِمَاذَا لَا يَفِرُّ الْوَعْيِي مَنِّي حِينَ أَلْقَاهَا؟!

فَإِنِّي يَا أَيُّسُّ

مِنْ أَنْ يَشْفَّ الْقَلْبُ عَنْ حُجِّي

فَتُبْصِرُنِي

وَتَنْفُضُ حُظَّةً عَنْ وَجْهَهَا

غَيْرِي مِنَ الْعُشَّاقِ

لِذَا أَرْجُو السُّقُوطَ أَمَامَهَا كَالْمَيْتِ حِينَ لِقَاءِ

لَعَلَّ دُمُوعَهَا تُشْفِقُ

أَلَيْسَ الْحُبُّ كَالِإِشْفَاقِ؟!

كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ

يَا وَالِدِي

مَا عَادَ يُوسُفُ مِثْلَمَا أَخْبَرْتَنَا!

رُؤْيَاهُ نَالَتْ مِنْ بَرَاءَتِهِ

وَرَأْيُ الْكَاهِنَةِ

«الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ اللَّذَانِ رَأَيْتَ:

نَهْدَا عَادَةً فِي مِصْرَ

تَأْمُلُ أَنْ تَرَكَ

وَسُجُودَ هَاتِيكَ الْكَوَاكِبِ

لَيْسَ غَيْرَ سُقُوطِ أَزْرَارِ الْقَمِيصِ الْمُنتَزِعِ»

يَا وَالِدِي

قَدْ صَارَ يَلْقَانَا أَخِي مُتَعَالِيًا

حَتَّى تَوَلَّى إِخْوَتِي مِنْهُ الْجِرْعَ

«عَرَضَ بِحَقِّ اللَّهِ عَنِ هَذَا الْهَرَاءِ
الْوُدَّ بَيْنَ أَخٍ وَإِخْوَتِهِ كَمِثَاقِ عَلِيٍّ
وَالْوَهْمُ بَابٌ لِلْعَدَاءِ»

يَا وَالِدِي

عَيْنَاهُ نَارٌ

وَالدَّخَانُ مَقَالُهُ

وَعَدَا مَرَارًا لِلْحَسَنِ خِيَالَهُ

مَا عَادَ يَعْجَبُ مُطْلَقًا بِنَصَائِحِي

أَعْمَاهُ عَنِ شِيمِ الْكِرَامِ جَمَالَهُ

يَا وَالِدِي

مَا زَالَ قَلْبِي حَافِظًا عَهْدَ الْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ

أَرْسَلُهُ مَعْنًا فِي غَدٍ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ

فَتَرُزُولُ أَسْبَابِ الْخِصَامِ

وَلَا تَخَفْ

إِنَّا لَهُ - وَاللَّهِ - خَيْرُ الْحَافِظِينَ...

بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ الْبَعِيدَةِ

خَيْرُ مَلْهَى

لِلَّذِينَ تَجَاوَزُوا سِنَّ الْبُلُوغِ!

لَمْ يَدْرِ قَطُّ بِذَلِكَ الْمَلْهَى أَيُّ

مَا زَالَ يَحْسَبُ أَنَّ لَهُو بَنِيهِ

دَحْرَجَهُ الْحِجَارَةَ فِي الطَّرِيقِ

وَلِذَا اطمَنَّ لِذَعْوَتِي

وَدَعَا أَخِي مِنْ غَيْرِ مَا قَلِقِ

إِلَى اللّهُوَ الرَّقِيقِ...

الآن قَدْ وَجَبَ الثَّنَاءُ عَلَى تَدَابِيرِ الدَّهَاءِ

بَانَ السَّبِيلُ إِلَى تَرَشُّفِ الْاِئْتِقَامِ

وَالْيَوْمَ سَوْفَ نُعِينُنَا رَاشِيْلُ

فِي هَذَا السَّبِيلِ

أَقْبِلْ أَخِي
لَا تَحْشَ مِنْ شَيْطَانِكَ الْوَتَّابِ
تِلْكَ هِيَ الْحَيَاةُ
قَدْ أَيْقَظَتْ رُؤْيَاكَ فِيكَ الْوَحْشَ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ
وَالْيَوْمَ سَوْفَ تُرِيْقُ أَوْهَامَ الْكَهَانَةِ بِالْمُجُونِ...
هَيَّا اجْلِسُوا فِي سَاحَةِ الْجُبِّ الرَّحِيْبَةِ
وَانْضَحِي - رَاشِيْلُ - أَقْدَاحَ التَّبِيْدِ بِمَائِهِ
وَتَمَائِيْلِي
- هَذَا أَخُوكَ؟
- أَجَلْ.
تَسَلَّلْ طَرْفُهَا
- يَسِي الْفُؤَادَا!
- أَخِي فَرِيْدٌ فِي الْجَمَالِ...

- أَيَّرُومُنِي؟!

- مَنْ ذَا الَّذِي يَأْبَاكِ؟!

مَا دَ قَوَامُهَا

- طِفْلٌ!

- وَلَكِنْ رَادَ أَحْلَامَ الرَّجَالِ.

لَا يَثْنِيَّتْكَ حُسْنُهُ عَنْ رُوحِهِ

وَلَسَوْفَ تَغْزُوهَا يَدَاكَ بِلَا قِتَالِ

قُولِي لِيُوسُفَ: هَيْتَ هَيْتَ. مُدِلَّةٌ

هَاءُ الدَّلَالِ تَفُوقُ آلَافَ التَّصَالِ...

انْظُرْ أُخِي

نَهْدٌ يَكَادُ التَّيْلُ يَسْجُدُ دُونَهُ ظَمًا

وَيَذْهَلُ مِنْ رَخَاوَتِهِ السَّحَابُ!

ارْتَعِ أَخِي... وَالْعَبُّ بِهَاتِيكَ اللَّعْبُ
لَثُمُ الشَّفَاهِ هُوَ الْمُنَى... وَهُوَ الطَّلَبُ
سَنَقُومُ عَنْكُمْ سَاعَةً
فَتَدَثِّرِي بِيَدَيْهِ
وَاسْكُبْ فَوْقَ مَرْمَرِهَا الدَّهَبُ...

...

- مَا لِي أَرَاكُمْ يَا بَنِي تَهْرُولُونَ وَتَصْرُخُونَ؟!
وَأَيْنَ يُوسُفُ؟ أَيْنَ؟ هَيَّا أَسْمِعُونِي قَوْلَكُمْ
تَعْسًا لَكُمْ لَوْ كَانَ زَايِلَكُمْ وَأَنْتُمْ غَافِلُونَ...
- يَا وَالِدِي...

جَلَّ الْمَصَابُ عَنِ احْتِمَالِ الْأَفْئِدَةِ
وَالدَّمْعُ أَعْرَقَ تَحْتَ أَرْجُلِنَا الطَّرِيقَ

إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَأَبَىٰ أَخُونَا أَنْ يُرَافِقَنَا
فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَخْشَى الدَّثَابَ؟
قَالَ: الدَّثَابُ أَحَبُّ لِي مِنْ كُلِّ مَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ!
لَمَّا رَجَعْنَا هَالِنَا عُرْيَانٍ فِي لَوْنِ الْعُرُوبِ
عُرْيٍ بِقُرْبِ الْجَبِّ يَنْظُرُ جَالِسًا
عُرْيًا لَهُ مِنْ كُلِّ ذِي حُسْنٍ نَصِيبُ
قَالَتْ لَنَا الْحُسْنَاءُ غَيْرَ مُبَالِيَةٍ:
طِفْلٌ... دَعَانِي... فَاسْتَجَبْتُ
فَلَمْ أَنْلِ أَجْرًا
وَلَا مَحَرَّتْ عُبَايِ صَارِيَةٍ!

يَا وَالِدِي

لَمْ يَرْضَ يُوسُفُ أَنْ يُعَيَّرَ

صَاحَ كَالِإِعْصَارِ: بَلْ قَدْ جَاءَنِي بُرْهَانُ رَبِّي
جَاءَنِي بُرْهَانُ رَبِّي...

وَلَمَحْتُ فِي عَيْنَيْهِ رَأَاةَ انْهِزَامٍ وَأُنْكِسَارِ
طِفْلٍ... تَهَشَّمُ قَلْبُهُ نَدَمًا... فَفَضَّلَ الْاِنْتِحَارَ!

يَا وَالِدِي

هَذَا قَمِيصُ أَخِي تَكْسَبُ حُمْرَةً

كَانَتْ طِلَاءَ شِفَاهِ تِلْكَ الْعَاهِرَةِ

وَالجُبُّ أَصْبَحَ قَبْرَهُ

فَتَعَالَ نَسْجُدُ حَوْلَهُ

طَمَعًا بِغُفْرَانِ الْإِلَهِ...

مَرَّتْ عَلَى هَذَا سِنُونَ طَوَالَ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِجَوْفِهِ إِلَّا الْكَذِبُ!
وَأَنَا عَلَى جَمْرِ الضَّمِيرِ
أَكَادُ أَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّلَاةِ
فَالْحُبُّ أَصْبَحَ مَعْبَدًا
وَأَخِي غَدَا رُوحًا
تَحَيَّرَهَا لِتَصْحَبَهُ الْإِلَهُ
وَأَنَا عَلَى جَمْرِ الضَّمِيرِ... وَإِخْوَتِي
نَحْشَى إِذَا قُلْنَا الْحَقِيقَةَ أَنْ يُحِلَّ دِمَاءَنَا الْمُتَعَبِّدُونَ
فَقَتْلُ يُوسُفَ
زَادَ عُمُقَ الْمُسْكَلَةَ!
صَبْرٌ جَمِيلٌ...
وَاللَّهُ رَبِّي الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْجُنُونِ!

القلم المتمرد

قَلَمِي ثَقِيلٌ مِنْهَكَ فَوْقَ الْوَرَقِ

شَهْرَانِ مَرًّا لَمْ يُجِبْنِي فِيهِمَا

إِلَّا بِهَمِّمَةٍ... وَصَوْتِ مُحْتَنِقِ

الْيَوْمِ صَوْتُ شَخِيرِهِ رَجَّ الْأَفْقَ!

«جَرَسُ الْمُنْبِيهِ»

وَأَنْدِ فَاقُ نَعِيقِ غُرَبَانِ الْمَصِيفِ

وَصَرَخَةُ الثَّكَلِيِّ بَعِيدِ الثَّوْرَةِ الصَّفْرَاءِ

وَالْأَمْوَاتِ يَصْطَخِبُونَ فِي وَادِي الْمَنُونِ وَيَشْجِبُونَ

وَعَصْفِ رِيحِ النَّائِبَاتِ بِحَيْطِ حُنْجَرَةٍ هَزِيلِ

مِثْلَ حَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ

أَوْ الشُّعَاعِ الْمُسْتَعِيثِ بِكُلِّ جُرْمٍ فِي السَّمَاءِ

لِكَيْ يَحِيدَ عَنِ الْأَنَامِ الْجَاهِدِينَ

وَصَوْتُ آلَافِ الصَّمَائِرِ:

- هَلْ نَمُوتُ وَلَمْ نَعِشْ إِلَّا دَقَائِقَ

فِي حَيَاةٍ مِثْلِ نَحْلَاتِ طُورِ

لَيْسَ يُبَيِّنَنَّ الرُّطْبَ؟!»

لَمْ يُوقِظُوا الْقَلَمَ الثَّقِيلَ

وَلَا كَتَبَ!

قَلَمِي - عَلِمْتُمْ - مِنْ خَشَبِ

وَبِرْغَمِ هَذَا عِنْدَمَا أَلْقَيْتُهُ

فِي نَهْرِ عَاطِفِي

رَسَبَ

وَكَاَنَّهُ مَا كَانَ بِالْأَشْجَارِ يَجْمَعُهُ نَسَبُ!

يَا أَيُّهَا الْقَلَمُ انْتَبِهْ
يُرْضِيكَ أَيُّ لَمْ أَقُلْ فِي الْعُمْرِ شِعْرًا
لَسْتَ بِهِ؟!
وَبِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ دَعْوَةٌ شَاعِرٍ
رَثَّ الثِّيَابِ
لَأَنْ تَعُودَ لِمَكْتَبِهِ!

وَصَايَا يَوْمِ الشَّنَقِ

- وَصَايَا الْجَلَّادِ:

فِي يَوْمِ الشَّنَقِ
لَا تَنْسَ غَسِيلَ الْأَسْنَانِ
لِتُقَبَّلَكَ الدِّيدَانُ
بِلَا اِشْمِزَّازٍ

...

فِي يَوْمِ الشَّنَقِ
يُسْتَحْسَنُ أَنْ تَتَعَطَّرَ
فَمَزِيجُ الْعِطْرِ وَرَائِحَةُ اللَّحْمِ الْمُتَصَدِّعِ
يَهْوَاهُ التُّعْبَانُ الْأَقْرَعِ

- وَصَايَا ضَمِيرِ الشَّاعِرِ:

فِي يَوْمِ الشَّنَقِ
أَوْصِ الْجَلَادَ بِجَدْلِ حَبَالِ حَرِيرٍ
وَصَبَاغَةِ جِلْدِ الْجِيدِ بِلَوْنِ كَالْفَيْرُوزِ
لِيَكُونَ الرَّأْسُ - مُمَالًا فَوْقَ النَّحْرِ -
شَبِيهًا بِاللَّتْرِحَالِ
بَجَرِّ الْفَيْرُوزِ يُحِيْطُ بِهِ شَطَّانُ
وَمِنَ الْعَيْنَيْنِ تَسِيلُ تِلَالُ رِمَالِ
...

فِي يَوْمِ الشَّنَقِ
لَا تَذْكُرْ نَهْدَ حَبِيبَتِكَ الْوَاشِي
لَا تَهَزَّجْ بِالْقَوْلِ الْمَعْسُولِ الْخَدَّاعِ
اجْعَلْ أَنْسَامَ الْفَجْرِ - تُورِجُ جِسْمَكَ -
حُلَّةَ عُرْسِ
وَحِبَالَ الشَّنَقِ رِبَاطَ عُنُقِ
وَتَحْيَلْ أَنْ ظَلَامَ غِطَاءِ الْوَجْهِ
سَيْسِفِرُ يَوْمًا عَنْ زَفَرَاتِ أَفُقِ
وَسَمَاءِ تَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَا سِي الْكَوْنِ
نَزَقَ...

«رِسَالَةٌ طَرْفَةً بِنِ الْعَبْدِ الَّتِي يَكْشِفُ فِيهَا لِأَوَّلِ
مَرَّةٍ عَنِ السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ لِانْفِصَالِهِ عَنِ خَوْلَةٍ!»

مَا زِلْتُ أَذْكَرُ وَجْهَ خَوْلَةَ حَبَّتِي
رُغْمَ اقْتِحَامِي غَيْرِ وَجْهِ بَعْدَهَا
وَتَضَوُّعِ فِي الْبَيْدَاءِ حِينَ أَجُوسُ بَيْنَ تِلَاعِهَا وَحُزُونِهَا
نَفَحَاتُ ذِكْرِي وَجْهِ خَوْلَةَ وَالصَّبَا
أَيَّامَ كَانَ الرَّبُّعُ يَجْمَعُنَا مَعًا
وَإِدِ بَطْنِيكَ مُزْدَجِمِ
هَذِي الْأَثَائِي الَّتِي أَوْدَى السُّخَامُ بِلُونِهَا
تَخِي مَلَا حِمَّ وَشِمَّ كَفَيْكَ اللَّتَيْنِ تَرَبَّتَا بَيْنَ التَّخِيلِ
وَسَبَعِ خَيْمَاتٍ يُطَاوِلْنَ السَّمَاءَ
لَا غَيْرَ أَطْلَالٍ تُدَافِعُ عَنِ نَوَاحِيهَا الْبُكَاءُ!

وَكَأَنَّ أَهْدَابَ الْغَزَالَةِ^١ شَقَّهَا حُزْنٌ عَلَى ظَعْنِ الْحَبِيبَةِ
أُنْشِبَتْ فِي أَضْلُعِي
فَنَزَفْتُ أَنْهَارًا مِّنَ الْعَرَقِ السَّخِينِ
تَتَمَتَّعُ الْعَبْرَاتُ حِينَ أَرُومَهَا
وَيَسُدُّ مَسْرَى الدَّمْعِ جِدْلًا أَنَّةِ خَرَسَاءَ
يُفْرِغُ صَمْتُهَا أَعْتَى الرُّعُودِ
أَنْسَيْتُ خَوْلَةَ؟ أَمْ تَنَاسَيْتُ الَّذِي
بَعَثْتَهُ خَوْلَةَ مِنْ هَيَامٍ فِي الْفُؤَادِ؟
«كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى
وَحَيْنِيهِ أَبَدًا» لِلذَّيْلِ الْإِبْتِعَادِ!

^١ الغزالة من أسماء الشمس.

لَمْ أَنْسَهَا
لَكِنِّي ارْتَدْتُ النَّوَى وَالْفُتَّةُ
وَاعْتَدْتُ رَاحَةَ خَافِي قُرْبِ اللَوَاتِي لَيْسَ يَعْرِفَنَّ الدَّلَالُ
قَوْلٌ يُغْلَفُهُ ابْتِسَامٌ
ثُمَّ تَهْبِطُ رَيْطَةُ الْعُشَّاقِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
الدَّلُّ صَاحِبُ حَوْلَةِ التَّوَّاقِ دَوْمًا
لَا نْتِهَابِ أَلْبٍ مَنْ يَهُوُّونَهَا
وَأَنَا سَمِئْتُ... تَعَبْتُ مِنْ وَصْبٍ يُلَاقِي بِالْفُتَاتِ
وَلِذَا ابْتَعَدْتُ لِوَصْلِ غَانِيَةٍ
فَلَسْتُ أَطِيقُ دَلَّ الْمُحْصَنَاتِ!

فِي ظِلَالِ الْهَالِوسِ الْعَمِيقَةِ!

«الْهَلُوسَةُ الْأُولَى»

بَطَلَ الدَّلِيلُ
وَلَمْ يَكُنْ - يَوْمًا - عَلَى شَيْءٍ دَلِيلٍ!
سُمِلَتْ عِيُونُ الْأَسْئَلَةِ
وَيَدُ الْمِثَالِ تُصَارِعُ الدَّاءَ الْأَخِيرَ
نَزَعَ الْمُسُوخُ الْأَفْنَعَةَ
وَتَجَعَّدَتْ أَفْوَاهُ آلَافِ الصَّحَايَا فِي السَّعِيرِ
سَمَتِ الْعُصُونُ
فَلَا تِمَارٌ أَوْ ظِلَالٌ!
وَالْيَوْمُ يَفْضَحُ عَجْزَنَا
بِحَقِيقَةِ التَّكْرَارِ
وَدَوَائِرِ الْعُمْرِ أَنْتَشَتْ
وَعَدَتْ تُصَلِّيَ لِلْوُجُودِ الْمُسْتَدِيرِ

اليَوْمَ أُمِسَ، وَلَيْسَ أُمِسَ سِوَى غَدِ
وَاللَّيْلُ صُبْحٌ قَرَّ أَوْ صُبْحٌ يُغَيِّرُ
بَطَلَ الدَّلِيلُ
وَلَمْ يَكُنْ - يَوْمًا - عَلَى شَيْءٍ دَلِيل!
النَّارُ تَعْتَرِضُ الظَّلَالَ الهَارِبَةَ
وَالْبَدْرُ يَحْسِفُ فِي دَهَالِيزِ العُقُولِ
تَلْهُو الصَّوَارِمُ بِالرَّقَابِ
وَالعِشْقُ يَجْتَذِبُ الذُّبَابَ
وَالنَّاسُ يَنْسَرِبُونَ فِي جُحْرِ الخُضُوعِ
سَيْفَاجًا الجُهَّالُ وَسَطَ لِحُودِهِمْ
بِحَقَائِقِ خَفِيَّتِ عَلَى ذِهْنِ الجَمِيعِ
المَرءُ مُرْتَهَنٌ بِصَجَّةِ صرَخَتَيْنِ
عَلَى مُحِيطِ الدَّائِرَةِ
وَالحِكْمَةُ البَيْضَاءُ يُضَجِرُّهَا الصَّرَاخُ

فَاصْمُتْ طَوِيلًا
رُبَّمَا تَذْنُو الْغُصُونُ
وَتَسْتَرِيحُ!

«الهلوسة الثانية»

إِذَا الْعُمُرُ مَرَّ سَرِيعًا
كَأَغْفَاءِ الْمُتَعَبِينَ
بِأَحْلَامِ طِفْلِ رَضِيعٍ
يَرَى النَّهْدَ أَجْمَلَ مَا فِي الْوُجُودِ
وَصَوْتِ شَفِيفٍ
يَجْنُ إِلَى مُنْصِتٍ مِنْ بَعِيدٍ
إِذَا ضَمَّتِ الْعَيْنُ عَيْنَ الْخَوَاءِ
وَكَانَ التَّبَسُّمُ أَغْلَبَ مَا أَجْتَنِيهِ
وَرَفَّتْ عَلَى الْقَلْبِ نَارٌ بَرُودٌ
تُحِبُّ لِلنَّفْسِ طَيْفَ التَّهَيَّاتِ
حِينَ يَرِقُّ الْأَدِيمُ
وَيَنْكَمِشُ الْجَسَدُ الْمُضْطَرِبَ

إِذَا بَشَّرَ الْمَوْتُ قَلْبِي الصَّمُوتَ
بِأَنَّ أُنَيْنَ احْتِضَارِي
نِدَاءً لَصْرُخَةٍ مِيلَادِي الْمُرْتَقَبِ
فَلَنْ تَبْخَلَ الشَّفَقَاتُ عَلَيْكُمْ
بِطَيْفِ ابْتِسَامِ
أُودَعُ فِيهِ الْحَيَاةَ الَّتِي لَا تَكْفُفُ عَنِ الدَّوْرَانِ
وَتَلْتَدُ دَوْمًا
بِتَبْدِيلِ مَا كَانَ فِيهَا
بِمَا سَيَكُونُ!

مَشَاهِدٌ مِنْ سَنَةِ الْمُسُوخِ الدَّرَاسِيَّةِ!

بِرُّعُوسِ التَّمَلِّ، تَمُرُّ أَمَامِي إِسْدَالَاتٌ

تُخْفِي أَثْدَاءَ الْأَبْقَارِ!

وَتَدُقُّ الْأَرْضُ نِعَالُ كَالْأَطْلَافِ

فَتُفَجِّرُ فِيهَا أَلْفَ فَمٍ

يَتَلُونَ أَنَاشِيدَ الْإِعْمَاءِ

تَتَجَاوَبُ مَعَ صَيِّحَاتِ صِغَارِ التَّمَلِّ وَرَاءَ السُّورِ

«صَوْتُ يَتِمَاجِنٍ فِي الطَّابُورِ»!

فَتَشُقُّ عَصَا الْأُسْتَاذِ مَدَى الْأَبْصَارِ

لِيُعَلِّمَ هَذَا الْجَمْعَ فَضِيلَتَهُ الْأُولَى

«الْخَوْفِ»

الرَّيْحُ تَضُخُّ الطَّيْنَ فَيَعْلُقُ بِالسَّيْقَانِ
وَتَبَّتْ صَفِيرًا مُغْتَبِطًا
بِصَبَاحٍ فِيهِ الرَّعْدُ أَدَانِ
وَصَلَاةُ الصُّبْحِ سُجُودٌ لِلْأَشْجَارِ عَلَى الْأَعْنَاقِ!
الرَّيْحُ - مُجْبِثٌ - تَعَبَتْ فِي الْأَجْسَادِ
وَتُبَيَّنُ كُلُّ مَعَالِمِهَا الشَّوْهَاءِ
لَكِنَّ صَرِيرَ فُكُوكِ التَّمْلِ
خِلَالَ حَوَارَاتِ اللَّاشِيَاءِ
يُلْهِمِي الْأَذْهَانَ عَنِ الْأَشْيَاءِ
فَتَظَلُّ الرِّيحُ تُعَرِّي الْقُبْحَ بِدُونِ مَقَاوِمِهِ
كَلِمَاتٌ تَظْفُو مِثْلَ الْحَيْفَةِ فَوْقَ رُءُوسِ التَّمْلِ
تَنْشُقُ بِهَا الْأَفْوَاهُ
لِتَرْسُوَ فِي الْأَفْوَاهِ

كَلِمَاتٌ تَطْوِي بِالسَّحْرِ السَّاعَاتِ!
حَتَّى يَتَأَوَّدَ جَرَسُ السَّجْنِ
فَيَفِرُّ صِعَارُ التَّمَلِّ سَرِيعًا مِنْ قَيْدِ الْجَلَّادِينَ...
مَا بَيْنَ «الْفَصْلِ» وَبَابِ السَّجْنِ: مَسَافَةٌ حُلْمٌ
يَتَصَدَّعُ حِينَ نُورِي التَّمَلِّ شُقُوقَ الكَوْنِ
وَتَكُفُّ الرِّيحُ عَنِ العَبَثِ المَجْنُونِ!

كَشَفُ الْحُجُبِ عَمَّا فِي نَشْرِ
كُتُبِ الْأَدَبِ مِنَ الْعَجَبِ

إِصْدَارُ دِيَوَانٍ جَدِيدٍ
صَارَ مِثْلَ شِرَاءِ بِنَطَالٍ
وَدُورِ النَّشْرِ مَارَكَاتُ
يَزِيدُ بَرِيقُ كُلِّ غِلَافِ دِيَوَانٍ
بِمَقْدَارِ الْأُلُوفِ الْمُنْفَقَاتِ عَلَى شِعَارِ الدَّارِ
وَالْقُرَاءِ فِي وَهْمِ الـ «Brand» يُحَلِّقُونَ!

...

إِصْدَارُ دِيَوَانٍ
يَلْفُ الزَّهْوِ حَوْلَ يَدَيْكَ
يَرْسُمُ زَهْرَةَ الْإِبْدَاعِ فِي شَفَتَيْكَ
يَجْعَلُ مِنْ فُرَادَى النَّاسِ فِي وَكْرِ الثَّقَافَةِ
طَوْعَ أَمْرٍ مِنْكَ

يَضْحُ فِيكَ مِنَ الْحَيَاةِ الضَّعْفُ
لَا... بَلْ أَلْفُ ضِعْفٍ!

إِصْدَارُ دِيْوَانٍ
يُرَقِّي الْمَرْءَ مِنْ أَشْلَاءِ «إِنْسَانٍ»
إِلَى أَشْلَاءِ «إِنْسَانٍ وَنِصْفٍ»!

...

يَحْتَالُ فِي وَكْرِ الثَّقَافَةِ شَاعِرٌ

بِيَدَيْهِ دِيْوَانٌ «جَدِيدٌ»

لَيْسَ فِيهِ قَصِيدَةٌ

لَمْ يَعْتَصِبْ أَفْكَارَهَا طَوْلُ التَّدَاوُلِ!

وَإِذَا أَشْرَتْ إِلَى جُيُوشِ التَّمَلِّ

تَأْكُلُ مِنْسَاتِ قَصَائِدِهِ

يَعُوِي كَأَنَّ الْكَسْرَ فِي الْإِيْقَاعِ مِنْ أَجْدَادِهِ

فَيَذُودُ عَنْ مُسْتَنْقَعِ الْكَلِمَاتِ دُونَ تَهَيُّبٍ
بِهَرَاءٍ مَا بَعْدَ الْحَدَاثَةِ
وَأَنْسِلَاخِ أَنْامِلِ اللَّاوَعِيِّ مِنْ خَضِرِ الْوُجُودِ
بِدَافِعِ التَّجْدِيدِ
عُودُوا يَا عَيْبُدُ
إِلَى مِدَقَاتِ الْعَرُوضِ
وَوَصْفِ أَرْدَافِ التِّيَاقِ
وَرَبِيعِ عَزَّةٍ وَالْحِمَى
وَالدَّمَعِ يَهْمِي مِنْ تَبَارِيحِ الْفِرَاقِ!

...

التَّاسُ فِي وَكْرِ الثَّقَافَةِ لَا يُرِيدُونَ الثَّقَافَةَ
الْمُلْتَقَى الدَّوْرِيِّ فِي نَادِي الْأَدَبِ
«جَلْسَتُهُ عِلَاجُ نَفْسِي بِبِلَاشِ»
فَاعْصِرْ مِنَ اللَّيْمُونِ طُنًّا فَوْقَ رَأْسِكَ وَاصْطَبِرْ

وَاصْفَحْ أَخِي عَنْ كُلِّ «هَرْتَلَةٍ» تَوَارَتْ فِي كِتَاب
فَالنَّشْرُ لَيْسَ سِوَى عِلَاجٍ لَا يَخِيبُ
للاكتئاب!

ولادة قيصرية

لَمَّا دَفَنْتُ بُدُورَ رُوحِي
خَلَفَ بَابِ أَيْنِهَا
وَخَرَجْتُ أَلْهَتْ لَدَّةً
أَرْتَجُ مُنْتَشِيًا أُعْرِدُ كَالثَّمَلِ
نَبَتَتْ خُيُوطُ الْعَنْكَبُوتِ بِغَفْلَةٍ مِئِي
عَلَى الْبَابِ الْمُبَلَّلِ بِالْأَمَلِ!

...

بَعْدَ انْتِظَارٍ دَامَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ
قَالَ الطَّيِّبُ «أَخُو الدَّمَامَةِ»
بِلِسَانِ كَاهِنٍ:
وَالْمُنْتَهَى
وَاللَّيْلِ خَالِقِ كُلِّ أَوْهَامِ التُّهَى

إِنَّ الَّذِي أَلْقَيْتَهُ فِي رَحْمِهَا
لَنْ يُجْتَنَى إِلَّا بِسَفْكِ دِمَائِهَا

...

بَعْدَ انْتِظَارِ
خَرَجَ الَّذِي أَنْبَتْهُ مُسْتَأْصَلًا مِثْلَ الْوَرَمِ
فَأَصَابَنِي الْعَثِيَانُ

...

دَرَبُ الرَّحِمِ
إِنْ كَانَ يَسْمَحُ بِالذَّهَابِ
فَلَيْسَ يَسْمَحُ بِالرُّجُوعِ
سَيَزِيدُ تَارِيخَ الْإِنْسَانِ عُقُوبَةً
مَاذَا يُرَجَى مِنْ جَمَاهِيرِ
تَدَلَّتْ - لِحْظَةَ الْمِيلَادِ -
مِنْ جُرْحِ عَمِيقٍ!؟

فُؤَادُ فُؤَادٍ

فُؤَادُ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ جِنَّةٌ
يُقِيمُ تَلْظِيهَا الْخِيَالَ وَيُقْعِدُ
فَلَوْلَا الْهَوَى، مَا قَدَّسَ الْقَلْبُ ضَعْفَهُ
وَلَا التَّدَّ مَا يَلْقَاهُ جَفْنِي الْمُسَهَّدُ
إِذَا مَا دَعْتَنِي: «يَا مُحَمَّدُ»، خِلْتَهَا
تُقِيمُ صَلَاةً بِالْأَذَانِ فَأَسْجُدُ!

الجِدَارُ العَازِلُ

هل إلى لُفْيَاكِ يَا حَسَنَاءُ - يَوْمًا - مِنْ سَبِيلِ؟!
ذُبْتُ فِي عِشْقِي؛ سَوَاءٌ قُلْتِ لِي أَمْ لَمْ تَقُولِي
قَلْبُكَ المَطْبُوعُ فِي عَيْنِيكَ، لِي أَبْهَى دَلِيلِ
فَادْفَعِي يَا نَارَ عِشْقِي عَيْمَةَ التَّغْرِ الحَجُولِ
وَأَمْزُجِينَا فِي عِنَاقِ لَافِحِ يَرْوِي غَلِيلِي

سَاطِلُ قِيَارًا

سَاطِلُ قِيَارًا

وَإِنْ لَمْ تَلْتَرِمِ بِالتُّوتَةِ الْأُوتَارِ!

...

مَا عَادَ تَصْفِيْقُ الْأُنَاسِ يُهِيْجُ بِي

دَمْعَ السُّرُورِ

أَشْتَاقُ أَنْ يَشْوِي وَجُوهُهُمْ الضَّجْرُ

قَلْبِي انْتَظَرُ

لَكِنِّي رُغْمَ النَّشَاذِ

سَمِعْتُ تَصْفِيْقَ الْخُضُورِ!

العشقُ للجميع!

هَـذِي الدَّرَاعُ الَّتِي تَدْعُو المُحِبِّينَا
لَيْسَتْ سِوَى الرُّوحِ ضَمَّ المَاءِ وَالطِّينَا
فَمَا هَوَايَ لَهَا إِلَّا لِأَنَّ لَنَا
أَصْلًا إِلَيْهِ بِنَارِ العِشْقِ يَهْدِينَا
مَا كُنْتُ فِي القَلْبِ «عَبْدِ الحُسْنِ» لِي وَثْنَا
وَلَا جَعَلْتِ إِلَهِي الدَّلَّ واللينَا
فَكُنْتُ وَسَطَ جَحِيمِ الكِبْرِ لِي كُفُوًا
قَلْبًا بِكُلِّ طُيُوفِ العَظْفِ مَسْكُونَا
جَمَعْتَنِي يَا نَسِيمَ البَحْرِ ذَا غَسَقِ
بِهَا إِذِ البَدْرِ بَيْنَ السُّحْبِ يعلُونَا
تَضَاطَّدُ أَهْدَابُهُ الأَحْبَابَ تُورِدُهُمُ
بِسَاطِ عِشْقِي عَجِيبَ السَّحْرِ مَجْنُونَا

تَكَلَّمْتُ - حِينَ طَالَ الصَّمْتُ - أَعَيْنُنَا
وَأَخْبَرْتُ عَنْ هِيَامٍ قَدْ سَرَى فِينَا
وَلَمْ أَضِقْ حِينَ قَالَتْ لِي بِأَنَّ لَهَا
مِنَ الْأَحْبَةِ مَا يَعْدُو الثَّمَانِينَ!
وَهَلْ يَذُمُّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ ذُو بَصَرٍ
وَعَشْفُهُ دَائِمًا يَسِي الْمَلَايِينَا!؟

هَلْ أَرَاكَ؟!

يَا مَنْ سَجَدْتُ عَلَى سُفُوحِكَ تَرْتَجِي عَيْنِي ذُرَاكَ
مَا لِي أَرَاكَ إِذَا غَفَوْتُ وَعِنْدَ صَحْوِي لَا أَرَاكَ!

قَصِيدَتَانِ لِمَجْنُونِ مَارِي «لَيْلَى سَابِقًا»!

(١)

أَيَا مَارِي، أَلَمْ يَكْ لَازِدِيَارِي
بِقَلْبِكَ مِثْلُ آثَارِ الْعُقَارِ؟!
أَلَمْ تَشْمَلْ بِشِعْرِي مِنْكَ أُذُنٌ
فَمَنْ عَلَيَّ صَدْرُكَ بِالثَّمَارِ
تَلَطَّى الشَّعْرُ بِالْجَمْرِ الْمُحَمَّى
فَكَادَ اللَّثْمُ يُسْرِعُ فِي انْهِيَارِي
وَلَوْلَا أَنَّ فِي أَلْمِي التِّدَاذَا
لِقَلْبِكَ، مَا مَزَجْتَ دَمًا بِنَارِ
تَأَوَّدَ فَوْقَ خَضْرِكَ أَلْفُ مَعْنَى
فَأَمْسَى الْفِكْرُ مِنْهُ فِي اخْتِيَارِ
كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَدْ أَرْخَى سُدُولًا
عَلَيَّ بِأَلْفِ نَوْعٍ مِنْ حِصَارِ

لَقَدْ أَصْبَحْتَ لِي وَطَنًا، فَبُعْدًا
- وَقَدْ أَعْرَضْتَ عَنِّي - لِلدِّيَارِ
لَقَدْ أَضْحَيْتَ لِي شَمْسًا، وَإِنِّي
خَرَجْتُ - لِيكِ أَجْسَكَ - مِنْ مَدَارِي
فَهَلْ مِنْ بَعْدِ بَدَلِ الرُّوحِ شَيْءٌ
أُقَدِّمُهُ لِرَضْوِي يَا نَهَارِي؟
تَهَادِي... أَشْرِي... تَلْقِي بَوَجْهِ
صَحَائِفَ قَدْ نَظَّمْتُ بِهَا اعْتِدَارِي
بِأَشْعَارٍ، جَعَلْتُ لَهَا دِمَائِي
مِدَادًا، وَالْيِرَاعَةَ مِنْ نُضَارِ
فَإِنْ تَرْضَوِي، فَقَدْ أَحْيَيْتَ نَفْسًا
وَإِنْ أَعْرَضْتَ، فَالْمَوْتُ اخْتِيَارِي

تَأَمَّلْتُ فِي نَهْدِهَا مَرَّتَيْنِ
فَكَانَ التَّأَمُّلُ شَحْذًا لِعَيْنِي
فَمَا أُمِيلَ اللَّحْظَ - إِنْ كَانَ سَيْفًا -
لِمَنْ صَدْرُهَا نَافِرٌ كَالْمِسْنِ
أَدَاوِي بِطُولِ الرُّنُوِّ اهْتِيَاجِي
لِرَبَّةٍ دَلٌّ وَعُنْجٌ وَحُسْنٌ
وَأَقْمُو بَعَيْنِي آتَارَهَا
بِصَحْرَاءٍ خَصِرٍ لَهَا مُظْمِنٌ
تُغَيِّي الظَّبَاءُ بِكُثْبَانِهِ
فَتَهْتَرُ أَعْطَافُهَا بِالتَّغْيِي
تَلِينُ، وَإِنْ لَمْ تَلِنْ تَمَتَّتْ لِي:
أَلْيِي بِتَرْبِيَّتِي مَتْنِي أَلْيِي
أَطَاعَتْ فُؤَادِي بِلَا شِقْوَةٍ
فَنَالَ مَطَالِبَهُ بِالتَّمْنِي

لَهَا دُونَ أَحْدَاقِهَا طُرَّةٌ
كَدَرَبٍ إِلَى مُهَجَةِ الْقَلْبِ يُدْنِي
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ حُصَلَاتِهَا
تَبَدَّتْ قُصُورُ الْجِنَانِ بِدِهْنِي
سَأَهُوَكَ مَا ظَلَّ فِي الْقَلْبِ نَبْضُ
يُسَبِّحُ بِاسْمِكَ فِي كُلِّ أُذُنٍ
وَيَهْمِسُ: لَا عَيْشَ إِلَّا بِهَا
فَمِنْهَا أَنَا، وَهِيَ - وَاللَّهِ - مِنِّي
وَلَسْتُ مِنَ الْمَوْتِ أَخْشَى لِأَيِّ
عَلِيمٍ بِمَا بَعْدَهُ دُونَ مَيِّنٍ
فَلَوْ مِتُّ، فَالْقَبْرُ لِي مَوْضِعٌ
سَأُبْعَثُ مِنْهُ لَهَا بَعْدَ دَفْنِي

عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ!

يَا سَاقَهَا رِفْقًا بِنَا هَلْ تَطْرِبِينَ لِكَرْبِنَا؟!
لَوْ كُنْتِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍّ فَاسْمِعِي لِنَحْيِبِنَا
طُولُ الرُّنُوقِ إِلَى سَنَا الْفِرْدَوْسِ لَيْسَ بِذَنْبِنَا
فَإِذَا رَنُونَا لِلْجَمَالِ فَكَمْ رَنَا لِقُلُوبِنَا!
إِهْمَالُ حُسْنِكَ - إِنْ بَدَا - كُفْرٌ بِنِعْمَةِ رَبِّنَا
قَدْ صَاعَ سَاقِي مَرْمَرٍ فَإِذَا هُمَا أَحْلَى الْبِنَى!

مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ

حَرَمْتَنِي النَّوْمَ «رولا»
جَعَلْتَ لِيَّ طَوِيلًا
لَا تَنِي الْجُدْرَانُ حَوْلِي
تَعْرِضُ الحَدَّ الأَسِيلًا
فِي دُجَى الأَجْفَانِ هُدْيِي
تَنْقُشُ الوَجْهَ الجَمِيلًا
طَيَّفَهَا احْتَلَّ كِيَانِي
وَهُوَ لَا يَرْضَى الرَّحِيلًا

رِسَالَةٌ إِلَى خَدِّ

خَدُّ كَأَنَّ الْفَجْرَ رَافَقَهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ مَرَّةً
فَسَرَتْ بِهِ مِنْ لَيْلِكَاتِ الْخُلْدِ أَنْفَاسُ الْمَسْرَّةِ
سَطَعَتْ بِصَفْحَةِ حُسْنِهِ عَمَّازَةً لَمَعَتْ كَدْرَةَ
وَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ شَيْئًا فِي الْوُجُودِ يَفُوقُ سِحْرَهُ
سَلَّمْتُ قَلْبِي لِلْجَمَالِ يَضُحُّ فِيهِ أَلْفَ فِكْرَةٍ
وَيُذِيبُهُ حَتَّى يَغِيبَ مِنَ الْهَوَى فِي شِبْهِ سَكْرَةٍ
وَتَرُجُّ مُوسِيقَى أَنْبِعَاتِ الْحُلْمِ مِنْهُ كُلَّ حُجْرَةٍ
يَا أَيُّهَا الْخَدُّ الَّذِي لَمْ أَدْرِ حَتَّى الْيَوْمِ سِرَّهُ
مُرَّهَا تَرَقَّقَ عَلَى الْفُؤَادِ الْمُسْتَهَامِ وَلَوْ بِنَظْرَةٍ
فَعَلَى احْتِمَالِ الْهَجْرِ لَمْ يَعِدِ الْفُؤَادُ لَدَيْهِ قُدْرَةً!

إِلَى الطَّبِيبَةِ الْحَسَنَاءِ «يَاسْمِينِ»

يَا مَنْبِتَ التَّهْدِيْنَ يَجْلُوهُ أَخْضَرَارُ وَرِيدِهَا
أَشْفَقْ عَلَى الصَّبِّ الْمُتَيْمِ مَرَّةً
وَأَجِبْهُ حِينَ يَقُولُ مِنْ فَرَطِ الْهَوَى: «أَيْنَ الْمَصَبِّ؟»
هَيَّا انْحِنِي
دُسِّي يَدَيْكَ بِجِيْبِي الْبَالُطِ الشَّفِيفِ
وَتَفَقَّدي بَطْنِي الْمَرِيضِ بِلَا عَجَلٍ
ذَهَبَ الْوَجَلِ
«رُفِعَ» الْقَمِيصُ وَ«جَفَّ» مِنْ وَجْهِ الْحَجَلِ
فَضَعِي عَلَى صَدْرِي صُخُورَ مَلَدَّةٍ
لِيَصِيحَ قَلْبِي مُؤْمِنًا:
«أَجَلٌ... أَجَلٌ»

التَّهْدُ يُوقِظُهُ الشَّهيقُ كَرَبَوَة
غَتَّى عَلَيْهَا ذَاتَ فَجْرٍ بُلْبُلَانِ
لَيْتَ الشَّهيقَ يَظَلُّ يَغْشَى لِلْأَبَدِ
هَذَا الْجَسَدِ

فَيَغِيبَ فِي نَهْدَيْكَ رَمِي وَالزَّبَدِ
مَا مِنْ شَبِيهِ فِي الْوُجُودِ لِحُسْنِهَا
وَلِذَا أَقُولُ مَتَى بَدَتْ:

أَحَدٌ أَحَدٌ

أَحَدٌ أَحَدٌ

أَحَدٌ

أَحَدٌ...

رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ^١

الْفَجْرُ وَالكَرْوَانُ عَيْنَا لَدَّتِي
وَنَسَائِمُ الْفِرْدَوْسِ يُرْسِلُهَا السَّحَرُ
تَرْفُو جِرَاحَاتِ اِكْتِنَابِي وَالْهُمُومِ
الْكُونِ أَزْرُقُ دَاكِنٌ كَمَشِيمَةِ
وَالرُّوحُ تَطْفُو بَيْنَ هَامَاتِ التُّجُومِ
الْفَجْرُ أُغْنِيَهُ تَثِيرُ الرُّوحِ وَالكَرْوَانُ مُوسِيقَارُ
يَهْوَى مَقَامًا وَاحِدًا هُوَ: «رَاحَةُ الْأَطْيَارِ»
وَلِذَا يُدَاوِي شَدُوهُ قَلْبِي السَّقِيمِ
أَنَا طَائِرٌ
لَكِنِ مَقَادِيرُ الْحَيَاةِ تَلَاعَبَتْ بِمَالِ رُوحِي
فَسُجِنْتُ فِي جَسَدٍ لَصِيقٍ بِالتُّرَابِ
فَلَا يَطِيرُ
يَا لَيْتَنِي يَوْمًا أُطِيرُ!

^١ مقام موسيقي من عائلة السيكاه.

أُنشُودَتَانِ لِلظُّفْلِ الجَاهِلِيِّ!

الأُنشُودَةُ الأُولَى

تَنَبَّتُ مِنْ ذَوْبِ السَّحَابِ رَوَائِحَ الخَلْقِ المَجْدِيدِ
كُلُّ يَمِينٍ إِلَى البِدَايَةِ تَحْتَ رَحَّاتِ الخُلُودِ
تَتَمَايَلُ الأشْجَارُ رَاقِصَةً عَلَى شَدْوِ الرُّعُودِ
وَتُلَحِّنُ الأمْطَارُ فِي أَغْصَانِهَا أَحلى نَشِيدِ

الأنشودة الثانية

عُرِّفَ الْفَجْرُ بِالتَّدى
وَالصَّبَاحَاتُ بِالضَّجِيجِ
إِنَّمَا الصَّمْتُ مَا رَبِّي
ضِفْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْعَجِيجِ
لَيْتَ لِلْفَجْرِ سَطْوَةً
كَيْ نَرَى سِحْرَهُ الْبَهِيحِ
سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ
يَنْشُرُ الْحُسْنَ فِي الْمُرُوجِ

وَفِطَامُهُ فِي...!

إِذَا صَرَخَ الرَّضِيعُ فَأَلْقَمُوهُ
بِنَهْدٍ، لَدَّ طَعْمَ الصَّمْتِ فُوهُ
وَيَصْرُخُ فِي الشَّبَابِ فَلَا يُلَبِّي
وَلَوْ عَرَفُوا الدَّوَاءَ لَأَبْعَدُوهُ

ألف ليلة وليلة!

تَمَّيَّ عَيَّ الْيَوْمَ شَيْئًا مُخَالَفًا
لِمَا اعْتَدتِ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْ تَطْلُبِي مِنِّي
كَشْرِبِ دِمَائِي أَوْ تَحْسُسِ كُتَيْتِي
أَوْ الْعَوْمِ فِي قَلْبِي أَوْ التَّوْمِ فِي أُذُنِي
فَلَسْتُ بِشَخِصٍ آدَمِيٍّ وَإِنَّمَا
أَنَا - يَا سَنَا رُوحِي - أَمِيرٌ مِنَ الْجِنِّ!

الحُبُّ فِي زَمَنِ «دَاعِش»!

يَا حَبَّتِي لَا تَعْذِلِي

فَلُقَّاكَ أَبْعَدُ مِنْ يَمِينِي

فِي غَيْرِ وَهْمِي - رُغْمَ أَنَّكَ أَلْفُ شَمْسٍ -

لَمْ تَبِينِي

أَرَسَى الْحَيَاءُ الْبَيْنَ دُونَكَ - مُذْ رُنُوكَ لِي - وَدُونِي

وَالْيَوْمَ لَيْسَ لِقَاؤُنَا

إِلَّا مُصَافِحَةَ الْعُيُونِ

لَا تَعْذِلِي فَالرَّقِيبُ مُرَابِطٌ فِي كُلِّ حِينٍ

جُنْدٌ تَرُومُ سِيُوفُهُمْ وَأَدَّ الْمَحَبَّةِ فِي الْجُفُونِ

يَتَرَبَّصُونَ بِنَبْضِ عِشْقِي لِلْحَيَاةِ، لِيَرْجُمُونِي!

لَا تَعْذِلْنِي إِنَّ جَبْنْتُ عَنِ اللُّقَا...

لَا تَعْذِلْنِي

سَيَجِيءُ يَوْمٌ فِيهِ نَجْتَأُ الخَيَالَ...

فَلَا تَلِينِي

وَتَثَبَّتِي

فَبِعَيْرِ حُبِّ

لَنْ أَكُونَ

وَلَنْ تَكُونِي...

مُنِيَّةُ الْمُفْلِسِينَ^١!

بِیَوْمٍ قَرِيبٍ
سَیُصْبِحُ مَا بَیْنَ جَارِي وَبَیْنِي ثَلَاثِينَ مِثْرًا
فَلَا أَتَكَبَّدُ صَوْتَ تَنَفُّسِهِ
كُلَّمَا طَابَ لِي أَنْ أُطَلَّ مِنَ التَّافِذَةِ!

^١ فازت هذه القصيدة بالمركز الأول في مسابقة لجنة الشباب باتحاد كتاب مصر «دورة

الشاعر محمد علي عبد العال»، عام ٢٠١٧.

بِیَوْمٍ قَرِیبٍ
سَتُمَحَى تِلَالُ الْقُمَامَةِ
تِلْكَ الَّتِي أَنْشَبَتْ فِي الطَّرِيقِ جُدُورًا
لِتَمْتَصَّ رُوحَ الطَّرِيقِ
بِتَعْوِيدَةٍ
رُقِيَّةٍ
فَأُسِّ عَامِلٍ
أَنَا لَسْتُ أَذْرِي بِأَيِّ الْوَسَائِلِ
وَلَكِنَّهَا - دُونَ شَكٍّ - سَتُمَحَى
بِیَوْمٍ قَرِیبٍ

سَتَمَتَّدُ بَيْنَ «المعادي» و«روض الفرج»
رِيَاضُ الْفَرَجِ!
بَسَاتِينُ تَعَجَّبُ مِنْهَا الْفَرَادِيسُ
تَرْقُصُ فِيهَا عُصُونُ «الْأَكَّاسِيَا»
وَتَعَبُّثُ فِيهَا الْفَرَاشَاتُ بَيْنَ الزُّهُورِ

بِیَوْمٍ قَرِيبٍ
سَیَسْتَأْنَسُ السَّرَطَانُ
إِلَى أَنْ یَصِیرَ رَفِیقًا وَدِیعًا لِأَیِّ رَضِیعٍ
وَحَتَّى تَمَرُّدُهُ لَنْ یُجَاوِزَ مِخْلَبَ قِطِّ
تَعَلَّقَ بَیْنَ خُیُوطِ لِحَافٍ!
سَتُصْبِحُ أَكْبَادُنَا خَالِدَاتٍ...
فَلَا تَحْشَ فِیرَسَ «سِی» وَالتَّلِیْفُ!
فَإِنْ مِتُّ وَانْحَلَّ مِنِّی الْجَسَدُ
فَسَوْفَ تَظَلُّ بِقَبْرِی الْكَبِیدُ
تُعَرِّدُ فِی كَفِّی لِلْأَبَدِ!

بِیَوْمٍ قَرِيبٍ
سَتَعَشْفُنِي امْرَأَةٌ مِثْلُ كَوْنٍ تَجَسَّدَ
تُرَاقِصُ قَلْبِي حِينَ التَّئَامِ السَّمَاءِ
عَلَى إِثْرِ أُمَسِيَّةٍ مُمَطَّرَةٍ
وَتَمْسَحُ جَانِبَ رَأْسِي بِرَاحَتِهَا الْمُقْمِرَةِ
وَتَقْطَعُ دَرْبَ الْهَوَى لَمَسَةً لَمَسَةً
وَتَطْوِي الزَّمَانَ
فَيُصْبِحُ فِي نَاطِرِهَا الْأَبَدُ
كَعَشْرِ دَقَائِقَ
فِيهَا تَذُوبُ الْحَيَاةِ بِجَوْفِ الْحَيَاةِ

بِیَوْمٍ قَرِیبٍ
سَأَعْرِفُ لِلنَّوْمِ - حَتْمًا - سَبِيلًا یَسِیرًا
یَهیِّئُ لِي أَنْ أُلَاقِيَ حُلْمًا عَجِیبًا مُثِیرًا
یُبَدِّدُ فِیهِ الْمَحَالَ دُنُو الْعُرُوبِ
بِیَوْمٍ قَرِیبٍ!

خِذْلَان!

تَعَبْتُ مِنْ كَثْرَةِ التَّمَنِّيِّ
فَلَمْ أَنْلُ قَطُّ أُمْنِيَّاتِي
فَلَيْتَنِي حِينَمَا دَعْتَنِي
مَطَامِجِي مِنْ ضَجِيجِ ذَاتِي
مَحَوُّهَا مِنْ دُرُوبِ ذَهْنِي
وَأَكْمَلْتُ مَوْتَهَا حَيَاتِي

عَبَثُ!

مَرَرْتُ بِهَذِهِ الدُّنْيَا سَرِيعًا
كَطَيْفِ الشَّمْسِ بَيْنَ الغَيْمِ يُرْسَلُ
فَلَمْ يَعْلَمْ لِمَاذَا جِئْتُ شَخْصٌ
وَلَا يَدْرِي لِمَاذَا الآنَ أَرَحَلُ

إِلَى رُوحِ الصَّديقِ «مُحَمَّدِ أَبُو طَالِبٍ»

يَا رَبِّ إِنِّي سَأَمْتُ الْعَيْشَ فَاقْبِضِي
أَفْنَيْتَ قَبْلِي فَهَلْ هَذَا رِضًا عَنِّي؟
فِي ظُلْمَةٍ لَا يَرَاهَا النُّورُ مُعْتَقِلٌ
لَا فَرْقَ بَيْنَ ظَلَامِ الْقَبْرِ وَالسَّجَنِ
طَيْفٌ مِنَ النُّورِ يَسْرِي فِي مُحْيَلَتِي
يَوْمًا يَغِيبُ وَيَوْمًا يَلْتَقِي عَيْنِي
إِنْ أَلَقَهُ أَنْضُ ثَوْبِ الْيَأْسِ عَنِ جَسَدِي
أَوْ يِنَاءُ أُكْسِ بَثْوِبِ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ
يَا هَلْ تُرَى النُّورَ ذِكْرِي عِشْتَهَا وَمَضَتْ
أَمْ مُحْضُ أُمْنِيَّةٍ حَمَقَاءَ لَا تُغْنِي؟

قَسَّةُ النَّجَاةِ!

إِذَا
كَانَ
الْوُجُودُ
لَهُ
انْتِهَاءً
فَكُلُّ
مَطَالِبِ
الدُّنْيَا
سَوَاءً!

الفهرس

٥	إهداء
٧	مُحَاوَلَةٌ فَاشِلَةٌ
١١	أَلَيْسَ الْحُبُّ كَالِإِشْفَاقِ؟!
١٤	كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ
٢٣	الْقَلَمُ الْمُتَمَرِّدُ
٢٦	وَصَايَا يَوْمِ الشَّنْقِ
٢٩	رِسَالَةٌ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ
٣٢	فِي ظِلَالِ الْهَلَاوِسِ الْعَمِيقَةِ!
٣٧	مَشَاهِدٌ مِنْ سَنَةِ الْمُسُوخِ الدَّرَاسِيَّةِ!
٤٠	كَشْفُ الْحُجُبِ عَمَّا فِي نَشْرِ كُتُبِ الْأَدَبِ مِنَ الْعَجَبِ
٤٤	وِلَادَةٌ قَيْصَرِيَّةٌ
٤٦	فُوَادُ فُوَادٍ
٤٧	الْحِدَارُ الْعَازِلُ
٤٨	سَاطِلُ قَيْثَارًا
٤٩	العِشْقُ لِلْجَمِيعِ!
٥١	هَلْ أَرَاكِ؟!
٥٢	قَصِيدَتَانِ لِمَجْنُونِ مَارِي «لَيْلَى سَابِقًا»!

- ٥٦ عَجَائِبُ الْمَخْلُوقَاتِ!
- ٥٧ مِنْ طَرَفٍ وَاحِدٍ
- ٥٨ رِسَالَةً إِلَى خَدِّ
- ٥٩ إِلَى الطَّيْبَةِ الْحَسَنَاءِ «يَاسْمِينِ»
- ٦١ رَاحَةَ الْأَرْوَاحِ
- ٦٢ أَنْشُودَتَانِ لِلطِّفْلِ الْجَاهِلِيِّ!
- ٦٤ وَفِطَامُهُ فِي...!
- ٦٥ أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ!
- ٦٦ الْحُبُّ فِي زَمَنِ «دَاعِشِ»!
- ٦٨ مُنِيَّةُ الْمُفْلِسِينَ!
- ٧٤ خِذْلَانِ!
- ٧٥ عَبَثٌ!
- ٧٦ إِلَى رُوحِ الصِّدِّيقِ «مُحَمَّدِ أَبِي طَالِبٍ»
- ٧٧ قَسَّةُ التَّجَاةِ!